مملكة السواد

مريم جودي "إيلورا"

مملكة السواد

مريم جودي

مريم جودي

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب: مملكة السواد

المؤلف: مريم جودي"إيلورا"

غلاف الكتاب: منى وجيه

موك اب الكتاب: مريم حسين

تنسيق داخلي: وسيم الزهري

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"إهداء"

هــذا لــيس لكــم... انتقلــوا للصــفحة التاليــة،

أهـــدي طعنـــاتي لوجـــوه ذبلـــت وحنـــاجر قُطعت من الصرخات

لكـــل روح تلمـــس كتـــابي، لا تخـــافي لـــن أؤذيك، أنتِ فقط من تساندني...

"مقدمة"

في هذا العالم لا يعلو صوت فوق صدى الصرخات، ولا يسكن الليل سوى بدماء الأبرياء

أنا لستُ بطلة هذه الصفحات، بل لعنة تلتهم الحبر كما التهمتُ من قبل أرواحًا كثيرة

قد يظنّ القارئ أنني أسرد حكاية، لكنني في الحقيقة أنسج كفنًا من الكلمات، وأضع داخله كل من يتجرأ على المضي بين السطور

هذه ليست رواية... إنها اعترافاتُ قلبٍ لا يعرف الرحمة، وابتسامةٍ لا تكتمل إلا بذبول آخر نفس ستجد بين هذه الأوراق موسيقى لا تُسمع، لكنها تُعزف على

شـــرايين مـــن ســـقطوا، وظـــلالًا تكتـــب بالـــدم تاريخًا لا يُمحى

أهـــلاً بـــك فـــي مملكتـــي، حيـــث لا نـــور ولا خلاص...

هنـــا تبـــدأ الرحلـــة، وهنـــا فقـــط ســـتدرك معنـــى أن تبتسم سفّاحة الظلام

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"تراتيل على أنغام الدم"

أبتسم حين يصرخون، فالموت عندي موسيقى، والدم عزف طويل

وجهي مرآة مشروخة، لا تعكس سوى العذاب الأليم

عيناي نافذتان من جحيم، تنزفان بقايا الظلام الثقيل

خطواتي ترسم على الأرض نشيدًا، يحفظه الليل كسرٍّ عليل

ضحكاتي لا تُسمع، بل تُذبح في الصدور كنصلٍ نحيل

أنا لست إنسانةً بينكم، أنا لعنةُ الفناء والقدر الذليل

أطعن بلا ندم، فكل جرحٍ عندي قصيدة، وكل صرخة لحنٌ جميل

أجمـــع الأرواح كحصـــادٍ بـــارد، وأســـكبها فـــي كأس الليل الطويل

أنـــا ابنـــة الخـــراب، ســـفّاحة الظـــلام، وســـيدة الموت المستحيل

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"رحيل أبدي"

كـــل الطـــرق تنتهـــي إلـــى غيـــاب، وكـــل الأبواب تُفتح على فراغٍ لا عودة منه

الرحيـل عنـدهم لحظـة، أمـا عنـدي فهـو قـدرٌ مقيم

رحيـــل أبـــدي... لا يحمـــل وداعًـــا، لا يتـــرك أثرًا سوى صدًى يذوب في العدم

أراهـم يسـقطون واحـدًا تلـو الآخـر، يظنـون أن موتهم نهاية

لكننـــي أعلـــم أن نهايـــاتهم ليســـت ســـوى بداية عزفي الجديد

أنـــا لا أتـــرك جثثًـــا... بـــل أتـــرك موســـيقى باقية، تتردّد في جدران الليل إلى الأبد

دافعـــي الانتقـــام... وســـبيل ذلـــك مقبـــرة تُفـــتح في الأرجاء

رحيـــل أبـــدي... أنشـــودة تكتبهـــا دمـــاؤهم،
وتغنّيها ابتسامتي الأخيرة

"بين الجماجم"

على أطرافِ مدينةٍ عريقة، وقفتُ بينَ الجماجِمِ العتيقة، أتأملُ السوادَ كعيني الغريقة، حينَ أطعنهم بخنجرٍ وصدى صرخةٍ عميقة

خنجري يقطرُ ذنبًا لا يُغتفر، يحملُ خطايا أرواحٍ بلا مستقر، كلُّ قطرةٍ فيه لعنةُ ليلٍ يُنتظر، وكلُّ طعنةٍ نارٌ تُشعلُ صدرًا وتنفجر

الجماجمُ حولي تُحدّقُ بي بانكسار، كأنّها تلعنُ ماضيها وتخشى القرار، لكنني أبتسمُ، فأنا ابنةُ الدمار، وأضحكُ حتى ينهارُ تحت قدميَّ النهار

أنا لستُ بشرًا يسكنُ بين الجموع، بل لعنةٌ وُلدتْ من رحمِ الجوع، أرتشفُ

صـــرخاتهم كـــأسَ خضـــوع، وأكتـــبُ مـــوتهم نشيدًا بلا رجوع

أصـــوغُ الـــدماءَ حروفًـــا علـــى الجـــدار، وأغـــزلُ منهـــا كتابًـــا بـــلا غفـــار، أُقســـمُ أن لا ينجـــو أحـــد مـــن الـــدمار، فأنـــا بدايـــةُ الفنـــاءِ...

وأنا آخرُ انكسار

ســـيمفونيتي تُعـــزفُ فـــي ليـــلٍ عقـــيم، تتـــردّدُ أصـــداؤها فـــي لحـــدٍ قـــديم، رحـــيلُهم عنـــدي وعـــدٌ مقـــيم، ونهـــايَتُهم موســـيقى... ولحـــنٌ أبديٌّ أليم

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"عرش الخراب"

في مملكتي لا يُضيء القمر، بل ينزف سوادًا يلوّن جدران الليل

الهواء هنا ليس نقيًّا، بل مشبّع بأنفاسٍ مقطوعة وأرواحٍ هاربة

أجلس على عرشٍ من جماجمَ متصدّعة، كل واحدة منها تحمل تاريخَ صرخةٍ لم يسمعها أحد

الجدران حولي تبكي بدمٍ جاف، والطرق التي توصل إليّ مفروشةٌ بعظامٍ هشّة،

كلما خطوتُ فوقها، سُمعت أصوات تكسرها كأنها موسيقى العدم

أنا لم أولد مثل الآخرين...

أنا ابنةُ العاصفة، ولدتُ من رحم الخراب، وغُذّيتُ بالانتقام

لـــم أتعلـــم اللغـــة مثـــل البشـــر، بـــل كتبـــتُ كلماتي الأولى بدماء الأبرياء

كـــل طعنـــةٍ بخنجـــري ليســـت خطيئـــة، بـــل توقيعٌ أسود في كتابي السرمدي

كـــل قطـــرة دمٍ تُـــراق، هـــي وشـــمٌ جديـــد علـــى جلدي الملطّخ بالعتمة

فـــي مملكتـــي لا يُقـــاس العمـــر بالســـنوات، بـــل بعدد الأرواح التي سقطت في حضني

الأطفـــال لا يكبـــرون هنـــا، بـــل يتحوّلـــون إلـــى ظـــلالٍ باهتـــةٍ تـــركض بـــلا وجـــه. النســـاء لا يغنـــين، بـــل يصـــرخن حتـــى تـــذوب أصـــواتهنّ فـــي الهـــواء، والرجـــال لا يحكمـــون، بـــل يركعـــون أمـــام خرابـــي، يتوسّـــلون موتًـــا سريعًا لا أمنحه إلا نادرًا

أضـــــحك... فيرتجـــــف الليـــــل، أصـــــرخ... فيتقهقر النهار

أنـــا لســـتُ إنســـانةً تبحـــث عـــن خـــلاص... أنـــا لعنـــةٌ أبديـــة، أنـــا ظـــلٌّ يمشـــي علـــى قـــدمين، أنا صانعةُ الجحيم

لا تبحثـــوا عـــن الرحمـــة هنـــا... فمملكـــة الســـواد لا تعـــرف ســـوى حكـــمٍ واحـــد "البقـــاء لمن ينزف أخيرًا... والموت للجميع"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"خطوات نحو الجحيم"

خطــوات غريبــة تتســلل عبــر بوابــة الصــدأ، البوابــةٍ الضــخمة كُتبــت عليهــا جمــل بــدماء قديمة لا تُمحى

رجــلٌ تائــه عينــاه تبحثــان عــن مخــرج، وقلبــه يتــرنح بــين النجــاة والهــلاك، كلمــا تقــدّم غاصــت قــدماه فــي أرضٍ مــن رمــادٍ حيّ، يبتلع ببطء كل من يطأه

الجــدران التــي تحــيط بــه لــم تكــن جــدرانًا، بــل أجســادٌ محنّطــة تنــزف صــمتًا، عيونهــا تتبعه، تضحك دون أن تتحرك

يتقــدّم أكثــر... فيســمع أصــواتًا، ليســت أصــوات بشــر، بــل صــرخات مقطوعــة تعيــد نفسها كصدى أبدي.

وفـــي عمـــق المملكـــة، هنـــاك أنتِ...تجلســـين علـــى عـــرش الجمـــاجم، مغموســـة فـــي ظلـــكِ الأبـــدي، تـــرفعين رأســـكِ بـــبطء، فتتوقـــف الصـــرخات كلهـــا، كـــأن الكـــون ينتظـــر كلمتـــكِ التاليـــة ، هـــو لا يعـــرف أن دخولـــه هنـــا لـــيس صـــدفة، بـــل اختيـــار... اختيـــاركِ أنـــتِ، يـــا سيّدة الخراب

"نهاية مخادعة"

اقتـــرب الغريـــب مـــن عرشـــي، ســـاقاه ترتجفـــان، لكـــن عينيـــه تحـــاولان التحـــدّي، وقـــف علـــى بعـــد خطـــواتٍ قليلـــة، يحـــدّق فـــيّ كمـــا لـــو كـــان يريـــد أن يفهـــم هـــل أنـــا إنســـانة... أم لعنـــة حيّـــة؟ ابتســـمتُ... ابتســـامة كســـرت كـــل مـــا تبقّـــى فـــي روحـــه، قلـــتُ بصـــوتٍ بـــاردٍ كالمقـــابر: "مـــن يـــدخل مملكتـــي لا يســـأل، بـــل يُســـأل، ومـــن يجيـــب خطـــأً... يصـــبح ســـؤالًا جديـــدًا للأبـــد" مـــددتُ يـــدي إلـــى خنجـــري الأســـود، ذلـــك الـــذي لـــم يعـــرف ســـوى لحـــمٍ طـــريّ ودمٍ طـــازج، ورســـمتُ بـــه دائـــرة علـــى صـــدر الهـــواء فانفتحـــت الأرض تحتـــه، لتبتلـــع نصـــف

جسده، ولم تُبقِ سوى وجهه بارزًا، مصلوبًا بين الحياة والموت

صرخ فتردّد صدى صرخته آلاف المرّات من حناجر الأرواح المسجونة، لم أتحرّك... فقط نظرتُ إليه وهو يترنّح بين الرعب والرجاء، عيناه تبحثان في وجهي عن بصيص إنسانية... ولم يجدا سوى بئر أسود بلا قاع

همستُ له:

- "اختر... السكين، أو الصمت. أحدهما سينقذك"

ارتجف صوته وهو يلهث:

- "السكين... أختار السكين!"

ابتسمتُ ابتسامةً غلفتها الرأفة الكاذبة، ورفعتُ خنجري فوق صدره، كأني على

وشك منحه موتًا سريعًا رحيمًا. أغمض عينيه مستسلمًا، يتخيّل النهاية بلا ألم، لكنّي لم أطعنه، بل أدنيتُ الخنجر من جلده، ورسمتُ به خطًا طويلاً بطيئًا، حتى صرخ صرخةً لم يسمعها إلا الجدار الذي ابتلعه. همستُ مجددًا:

- "ألم أقل لك... أن في مملكتي كل خيارٍ هو موت؟ لكن بعض الموت أطول من بعض"

انطفأ النور في عينيه، لا من الطعنة، بل من الخديعة، تركتُه يذوب في الجدار، ليلتحق بجوقة الوجوه الباكية، حيث يصرخ الجميع إلى الأبد، ويظنّ كل قادمٍ جديد أنه سينجو... ثم يكتشف الحقيقة متأخرًا

"وهم النجاة"

ظنّـــوا أن مـــوت الضـــحية الأولـــى ســـيطفئ جـــوعي... لكننـــي أكـــذب إن قلـــت إن الـــدم يشـــبعني، كـــل روحٍ أقتلعهـــا مـــن أجســـادهم، لا تزيدني إلا عطشًا

أنـــا لا أبحـــث عـــن العدالـــة... ولا عـــن الخـــلاص... أنـــا أبحـــث عـــن وجهـــي الحقيقـــي وسط هذه الفوضى

فـــي كـــل طعنـــة أغرســـها، أســـمع همســـاتٍ لا يسمعها سواي

أصـــواتهم تضـــحك فـــي رأســـي... تقـــول لـــي: "أنـــتِ الخديعـــة التـــي وُلـــدت مـــن رحـــم الكذب"

فهـــم لا يعرفـــون أننـــي أقـــتلهم بـــبطء مـــرتين، مـــرّة حـــين أثقـــب أجســـادهم، ومـــرّة حـــين

أتـــرك فـــي عيـــونهم بريـــق الأمـــل الزائـــف بأنهم سينجون

أنـــا أعشـــق لحظـــة الـــوهم تلـــك... حـــين يظنـــون أننـــي اكتفيـــت... حـــين يلتقطـــون أنفاســـهم المبتـــورة ويهمســـون للنجـــاة... هنـــاك فقـــط... أعـــود بخنجـــري، وأغـــرس الحقيقة في عروقهم

أنـــا الخديعـــة الكبـــرى... لســـتُ قاتلـــة فحســـب، بـــل مـــرآةٌ مشـــروخة تعكـــس مـــوتهم علـــى مهـــل ، والليـــل شـــاهدٌ أننـــي لـــن أتوقـــف... حتـــى يـــذوب آخـــر صـــدى لصـــرخةٍ في مملكتي السوداء

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"بهدف الانتقام"

الآن... وقد سقط آخر اسمٍ من قائمتي، وجفّت الدماء على يدي كما يجفّ الحبر على ورقٍ ميت، أعلن أن رحلتي قد انتهت... لكن نهايتي ليست رحمة

لقد انتقمت نعم، أوفيتُ ديني للظلام، ورددتُ الصرخة الأولى بآلاف الصرخات

لم أترك قلبًا نابضًا إلّا وخبأتُ فيه ندبة، ولم أترك وجهًا إلّا ورسمتُ عليه قناع الفزع

لكن ما الجدوى من النصر حين يكون العرش الذي أجلس عليه من جماجم،

والتاج الذي يلمع فوق رأسي ليس سوى شظايا أرواحٍ محطّمة؟ ها أنا أبتسم، لا لأنني سعيدة... بل لأنني

أدركت متأخرًا أنني لم أنتقم لأجلهم، بل انتقمتُ لأجل الفراغ الذي يسكنني، لأجل الظلمة التي ولدتُ منها

ربما ينتظرني موتٌ بطيء، أو لعنةٌ أكبر منّي... وربما أبقى أبدًا، ظلًّا يتجوّل بين الصفحات والليالي، شاهدةً على أن السواد حين يسكن إنسانًا، لا يغادره أبدًا

هذه ليست نهاية الحكاية... بل بدايتها في صدوركم أنتم

احذروا... فمملكة السواد لا تنطفئ بموت ملكتها، إنها تعيش في كل عينٍ تلمع بالانتقام، في كل قلبٍ يستسيغ الكراهية، في كل يدٍ ترتجف شوقًا إلى الطعنة الأولى

أمـــا أنـــا... فســـأغلق الكتـــاب الآن لكننـــي

سأظل أبتسم... من بين السطور

"الخاتمة"

كل ما كتبتُه لم يكن سوى صلاة للظلام... وقد استجاب.

أنا لم أنتصر، ولم أخسر... أنا فقط جعلت العالم يخسر معي.

من يبحث عن النور فليهرب بعيدًا... لأنني آخر ما تبقّى حين تنطفئ الشموس.

أغلقتُ الكتاب، لكن الدم لا يجف... فهو توقيعي الأبدي.

لم أكتب هذه الصفحات لأبرر جرائمي... بل لأُخلّدها ، وإن مات الجميع... ستبقى مملكة السواد شاهدة على اسمي